المكتبة الذهبية للأطفال

الوردة القرمزية

تأليف: د. حسام العقاد

رسوم: عبد الناصر شعبان

المركز العربي الحديث

103 ش الإمام علي - ميدان الإسماعيلية - مصر الجديدة

القاهرة. ت: 2706048 فاكس: 2746134

الوردة القرمزية

اقْتَرَبَ شَيْخٌ عَجوزٌ، مَحْنِيُّ الظَّهْرِ، من بوابَةِ القَصْرِ الكَبيرِ، الذي يمتلِكُهُ سراجٌ، أثْرى رجُلٍ في المَدينَةِ، وطَرقَ البابَ ووَقَفَ ينتَظِرُ وجسَدُهُ النَّحيلُ يَرتَجفُ من شِدّةِ البَرْدِ..

وَانْفتحَتْ فرجَةٌ صَغيرَةٌ في البابِ، وأطَلَّ مِنْها سراجٌ، بِوَجْهِهِ العابسِ، وقالَ في غِلْظَةٍ:

ــ ماذا تُريدُ أيُها الشَّيْخُ؟

أجابَ الشَّيْخُ في صَوْتٍ ضَعيفٍ:

ــ أنا رَجُلٌ عَجوزٌ.. وَحيدٌ.. حَلَّ اللَّيْلُ بي.. واشْتَدَّ البَرْدُ.. فَهَلْ أَطْمَعُ في قَضاءِ اللَيْلَةِ عِنْدَكَ.. داخِلَ القَصْرِ.. وقَليلٍ مِنَ الطَّعامِ.

صاحَ سراجٌ في خُشونَةٍ:

ــ ابْتَعِدْ.. لا أحَدٌ يَدْخُلُ قَصْرَ سراجَ..

قالَ الشَّيْخُ في اسْتِرْحامٍ:

ــ أيُّها الشابُّ، أتَتْرُكُ رجُلاً عَجوزاً.. يَقْضي اللَيْلَ القارِسَ وحْدَهُ.. في العَراءِ..

قالَ سراجُ في شَكٍّ:

ــ مَنْ يَضْمَنُ لي أنَّكَ لسْتَ لِصّاً تُريدُ سَرِقَةَ قَصْري؟

هَزَّ الشَّيْخُ رَأسَهُ قائِلاً:

ـــ أنا شَيْخٌ عَجوزٌ.. "فانٍ" لَمْ يَعُدْ لي أيُّ مَطْمَعٍ في ثَرْوَةٍ.. أوْ جاهٍ.. إذا فَتَحْتَ لي سَأدُلُّكَ علـى شَـيْءٍ يَجلِبُ لَكَ السَّعادةَ.. وَيُحقِّقُ لَكَ الهَناءَ..

التَمَعَتْ عَيْنا سراجٍ وَهُوَ يَسْألُ الشَّيْخَ في تَوجُسٍ:

ـــ مَنْ قالَ لَكَ أني تَعيسٌ؟

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ قائِلاً في ثِقَةٍ:

ـــ أنْتَ رَجُلٌ وَحيدٌ.. يَعْشَقُ المالَ.. تَعيشُ وحْدكَ في هَذا القَصْرِ الواسِعِ.. تَخافُ مِنَ النّاسِ.. تَتَصوَّرُ أنَّ الجَميعَ يَطْمَعُ في مالِكَ وثَرْوتِكَ.. لَقَدْ جَلَبَ المالُ لَكَ التَعاسَةَ والشَّقاءَ.. حَتَّى أنَّكَ لَمْ تَتزوَّجْ، ظَنّاً مِنْكَ أنَّ زَوْجَتَك سَتسْرُقُ مالَكَ..

سَألَهُ سراجٌ:

ـــ قُلتَ إنَّكَ سَتَدُلُّني عَلى السَّعادةِ..

قالَ الشَّيْخُ في حَسْمٍ:

ـــ افْتَحْ لي أولاً:

فَتَحَ سراجٌ البابَ، فَدَخَلَ الشَّيْخُ، ونَظَرَ إلى القَصْرِ الفَخمِ في غَيْرِ مُبالاةٍ، واتَّجَهَ إلى المِدْفَأةِ، وجَلَسَ بِجوارِها، فَأحْضَرَ لَهُ سراجُ قَليلاً مِنَ الطَّعامِ وقالَ:

ــ أنْتَ أوَّلُ رَجُلٍ يَدْخُلُ قَصْري مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلةٍ..

بَدَأَ الشَّيْخُ يَأْكُلُ وَهُوَ يَقولُ:

ــ الوَرْدَةُ القُرْمُزيَّةُ..

نَظَرَ إلَيْهِ سراجٌ في دَهْشَةٍ، وَسَأَلَهُ:

ــ ماذا تَعْني؟.. أهِيَ وردَةٌ في إحْدى الحَدائِقِ؟

هَزَّ الشَّيْخُ رأسَهُ رافِضاً، وَقالَ:

ــ إنَّها وَرْدَةٌ عَجيبَةٌ.. تَتفتَّحُ أوْراقُها في الصَّباحِ.. مَعَ شُروقِ الشَّمْسِ..

وتَنْغَلقُ بَعْدَ الغُروبِ.. ولَها رائِحَةٌ ذَكيَّةٌ.. عَطِرةٌ.. وردَةٌ لا تَذْبُلُ وَلا تَموتُ.. وتَصْدُرُ مِنْها أَلْحانٌ عَذْبَةٌ.. تَجْلُبُ راحةَ النَّفْسِ.. وهُدوءَ البالِ.. والكَثيرَ مِنَ السَّعادةِ والهَناءِ.

هَتَفَ سراجٌ في لَهْفَةٍ:

ــ أيْنَ أجِدُ هَذِهِ الوَرْدَةَ العَجيبَةَ؟

بانَ الأسَفُ في وَجْهِ الشَّيْخِ وَهُو يَقولُ:

ــ لا أعْرِفُ.. ابْحَثْ عَنْها.. وستَجِدُها إنْ شاءَ اللهُ..

وأغْمَضَ الشيْخُ عَيْنيهِ.. واستَسْلمَ لِلنَوْمِ..

وسَهِرَ سراجٌ يُفكِّرُ في الوَرْدةِ القُرْمُزيَّةِ.. لقَدْ عاشَ طَوال عُمـرِهِ وَحيداً.. بلا أهْلٍ ولا أصْدِقاء.. كانَ يَعْمَلُ طَوالَ الليْلِ والنَّـــهارِ.. حتَّى كوّنَ ثَرْوَةً كَبيرَةً.. فمِنْ حقِّهِ أنْ يَحْصُلَ على السَّعادةِ.

وقرَّرَ أن يُعْلِنَ عَنْ مُكافأةٍ لِمَنْ يُحْضرُ لَهُ الوردَةَ القُرْمزيَّةَ..

ونامَ سراجٌ بَعْدَ أنْ اهْتدى لِهذِهِ الفِكْرَةِ، وعِنْدَما اســـتَيْقَظَ في الصَّباحِ لَمْ يَجِد الشَّيْخَ داخِلَ القَصْرِ.

لقَدِ اخْتَفى تَماماً..

* * *

تَسَلَّلت أشِعَّةُ الشَّمْسِ مِنْ نافِذةِ الكُوخِ الصَّغيرِ، ففَتَحتْ غـــادَةٌ عَيْنَيْها، ونَهَضَتْ مِنْ فِراشِها، لِتُبْصرَ شَقيقَها خالِداً وقَـــدْ ارْتَـــدى ملابِسَهُ، فَقالَتْ لَهُ:

ـــ صَباحُ الخيرِ يا خالِدُ:

ابْتَسَمَ خالِدٌ في حُنُوٍّ، وقالَ:

ـــ كيْفَ حالُكِ يا غادَةُ؟

ـــ الحمْدُ لله.. سأعِدُّ طَعامَ الإفْطارِ حالاً..

وَجَلَسا يأكُلانِ في صَمْتٍ.. وَهُما يُفكِّرانِ..

كانَ خالِدٌ شابّاً قَوِيّاً، يَعْمَلُ حَطّاباً في الغابَةِ، يَشْقى طَوالَ النَّهارِ في جَمْعِ الأخْشابِ لِيَبيعَها في نِهايَةِ اليَوْمِ، بِثَمَنٍ قليلٍ، لا يَكادُ يَكْفي ثَمَنَ طَعامِهِ هُوَ وشَقيقَتِهِ..

إنَّهُ يَحْلَمُ بِأن يَدَّخِرَ بَعْض المالِ، ليَبْدَأ في التِّجارَةِ، ويَنْتَقِلَ مَعَ شَقيقَتِهِ إلى مَنْزِلٍ كَبيرٍ بَدَلاً مِنْ هَذا الكُوخِ المُتَواضِعِ..

أمَّا غادَةُ، فكانَتْ فَتاةً رَقيقَةً جَميلَةً، وكانَتْ تَسْتَيْقِظُ في كُلِّ صَباحٍ مَعَ شُروقِ الشَّمْسِ، لِتَجْمَعَ الخَضْرَواتُ التي تَزرَعُها أمامَ الكُوخِ، وتَذهَبُ لتَبيعَها في سُوقِ المَدينةِ، وتَعودَ آخِرَ اليَوْمِ بِنقودٍ قَليلَةٍ تُساهِمُ بِها في نَفَقاتِ الحَياةِ معَ شَقيقِها..

كانا يَعيشانِ حَياةً صَعْبَةً قاسِيةً..

ولَكِنَّهُما كانا يَأمَلانْ دائِماً أن تَتَحَسَّنَ أحْوالُهُما.. ويُحَقِّقانِ كُلَّ أحلامِهِما الجَميلَةِ، لِذلِكَ كانا يَعْمَلانِ في جِدٍّ وإخْلاصٍ.

وبَعْدَ الطَّعامِ، اسْتَعَدَّ كُلٌّ مِنْهُما لِبِدايَةِ يَوْمٍ جَديدٍ مِنَ العَمَلِ، وقَبْلَ أن يُغادِرا الكُوخَ، سَمِعا المُنادي، وهُوَ يُعْلِنُ عَنْ مُكافَأةٍ، عَشْرَةُ آلافَ دينارٍ لِمَنْ يُحْضِرُ الوَرْدَةَ القُرْمزيةَ للثَري سراج..

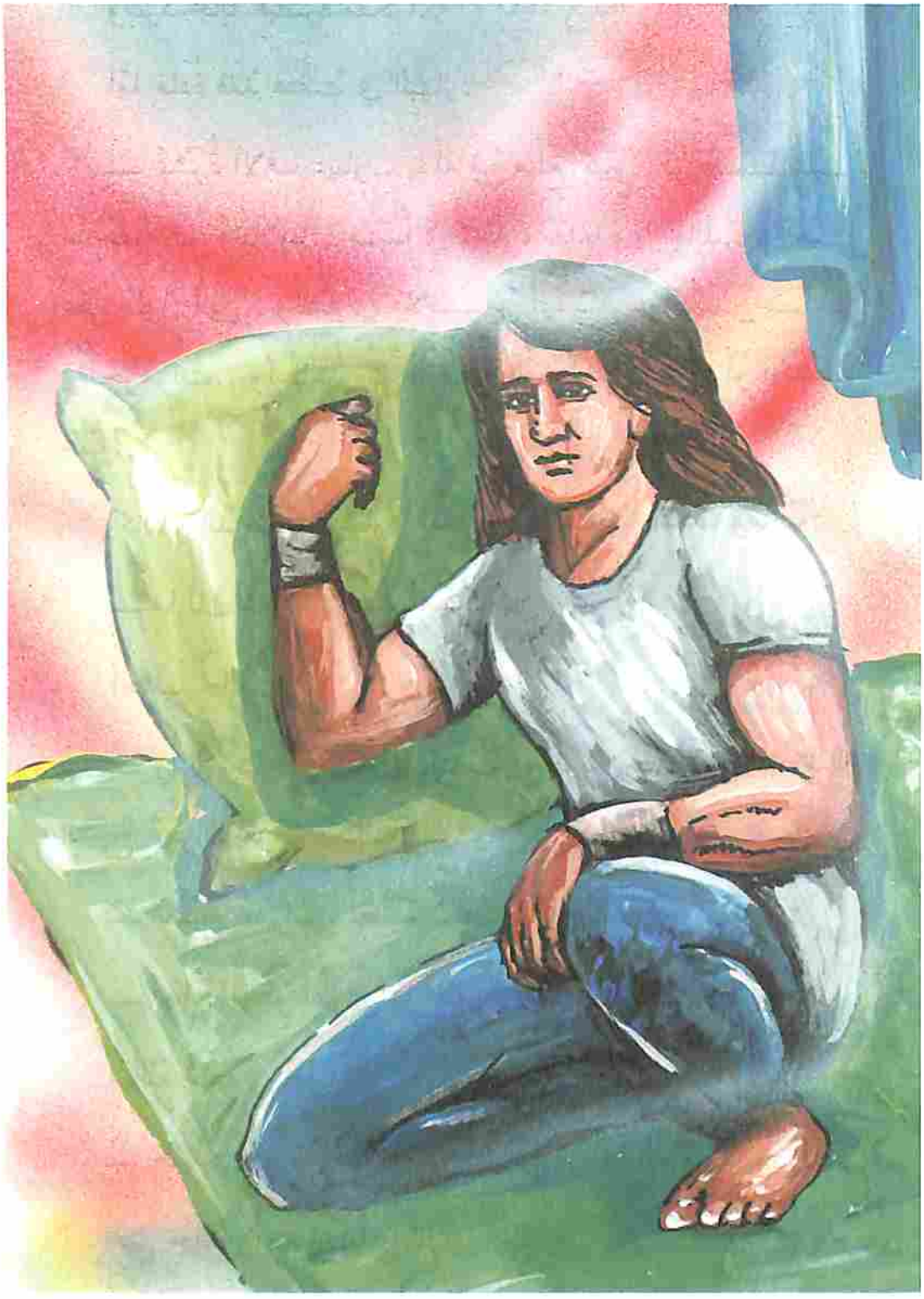

وشَرَدَ خالِدٌ بِبَصرِهِ مُفَكِّراً..

أمّا غادَةُ فقَدْ هَتفَتْ في انْبِهارٍ:

ــ عَشْرَةُ آلاف دينارٍ.. يا لَهُ مِنْ مبلَغٍ كَبيرٍ.. لَوْ حصَلْنا عليْهِ سنُحقّقُ كُلَّ أحْلامِنا.. سَنَبْدأُ في تِجارةٍ جَديدةٍ يا خالِد.. ونحصُلُ على مَنْزِلٍ أنيقٍ.. ونشْتَري مَلابِسَ أنيقَةً.. وأتَزيَّنُ بالحُليِّ والمُجَوْهراتِ.. ونُساعِدُ كُلَّ الفُقَراءَ والمُحْتاجينَ.. آهٍ.. لَوْ نَحصَلُ عَلَيْهِ..

كانَ خالِدٌ صامِتاً، شارِدَ الذِّهْنِ، فَنَظَرتْ إلَيْهِ غادَةُ، وسَألَتْهُ:

ــ ما لَكَ شارِداً؟.. فيمَ تُفكِّرُ؟

أجابَ خالِدٌ:

ــ في الوَرْدةِ القُرْمزيّةِ، لَوْ كانَتْ موْجودةً حقّاً، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الشَّيْخَ عُمْرانَ يَعرِفُ مَكانَها..

ــ الشَّيْخُ عُمْران.. لَقَدْ كانَ صَديقاً لِجَدِّنا..

ــ أجَلْ.. وهُوَ أطْوَلُ أهْلِ المَدينَةِ عُمْراً.. لا شَكَّ أنَّهُ يَعْرِف..

سَألَتْهُ غادَةُ في أمَلٍ:

ــ خالِدُ.. هَلْ قرَّرْتَ أنْ تَبْحَثَ عَنِ الوَرْدةِ القُرْمُزيّةِ؟

حَنى خالِدٌ رأسَهُ إيجاباً، وقالَ:

ــ أجَلْ.. ولَنْ أُضيِّعَ دَقيقَةً واحِدةً.. سَـــأذْهَبُ إليْـــهِ الآنَ..

ولكِنَّني أخْشى أن أغيبَ وأتْرُكَكِ بِمُفْردكِ.

قالَتْ غادَةُ لِتُشجِّعَهُ:

ــ لا تَقْلقْ.. سأقيمُ مَعَ جارتِنا في الكُوخِ المُجاوِرِ.. فَهِيَ تَعيشُ وحْدَها، وتُحِبُّني كابْنتِها تَماماً..

وصافَحَ خالِدٌ شَقيقَتَهُ في حُبٍّ.. فقالَتْ لَهُ:

ــ في رِعايَةِ الله يا خالِدُ..

وغادَرَ خالِدُ الكوخَ في نَشاطٍ وحَماسٍ..

* * *

هَتَفَ الشَّيْخُ عُمْرانُ في ثِقةٍ:

ــ أجَلْ.. أنا أعْرِفُ كَيْفَ تَصِلُ إلى الوردةِ القُرْمزيّةِ..

قالَ خالِدٌ مُتلَهِفاً:

ــ كيْفَ؟ .. دُلَّني عَلَيْها يا شَيْخَ عُمْران..

أشارَ الشَّيْخُ عُمْرانُ بإصْبَعِهِ مُحَذِّراً وهُوَ يَقولُ:

ولكِنَّ الطريقَ إلَيْها مَحْفوفٌ بالمَخاطِرِ والأهْوالِ.

قالَ خالِدٌ في حَماسٍ:

ــ سَأتَغلَّبُ على كُلِّ الصُعوباتِ إنْ شاءَ الله، وأقْهَرُ الأخْطـــارَ، لأُسْعِدَ شَقيقَتي، وأُحَقِّقَ أحْلامَنا..

هَزَّ الشيْخُ عُمْرانَ رأسَهُ في أسَفٍ، وهُوَ يَقولُ:

ــ يا خالِدُ.. الأمْرُ أصْعبُ كَثيراً مِمَّا تَظُنُّ.. الخَريطةُ التي تَقودُكَ إلى الوَرْدةِ القُرمُزيةِ في كوخِ السَّاحِرةِ الشِّرِّيرةِ أعْلى الجَبَلِ.. وهِيَ لا تَسْمَحُ لِمَخْلوقٍ قَطُّ بِدُخولِ كوخِها.. وكُلُّ مَنْ يَقْتربُ مِنْهُ تَسْحرُهُ في الحالِ.. إنّها شِرِّيرَةٌ.. قاسيةٌ..

قالَ خالِدٌ في نبْرَتِهِ الحماسِيّةِ:

ــ سَأذْهَبُ إليْها.. وأحْصَلُ على الخَريطَةِ إنْ شاءَ اللهُ..

ــ وفّقَكَ اللهُ يا بُنَيَ..

وسارَ خالِدٌ نَحْوَ الجَبَلِ، وبَدأ يَصْعَدُهُ في نَشاطٍ وحَماسٍ، وهُوَ يُفكِّرُ كَيْفَ يَحْصَلُ على الخَريطةِ مِنْ كوخِ السّاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ..

ووصَلَ إلى قِمّةِ الجَبَلِ، وأبْصرَ كوخَ السّاحِرةِ العَجوزِ، وشاهَدَها جالِسَةً أمامَ الكوخِ، تَتحدّثُ إلى غُرابٍ أسْوَدَ، فلَبِثَ خَلْفَ إحْدى الصُّخورِ الضَّخْمةِ يُراقِبُها في حَذَرٍ..

وظَلَّ حَوالي ساعَتيْنِ يُراقِبُها وَهُوَ يَحْرَصُ ألاّ يَصْدرُ عَنْهُ أيُّ صَوْتٍ، حتَّى رآها تَجْمَعُ أشْياءها، وتَسيرُ مُبتَعِدةً عَنِ الكوخِ..

وأدْرَكَ أنَّ هَذِهِ هيَ فُرصَتُهُ:

فَتَسلَّلَ إلى الكُوخِ، وفَتَحَ البابَ، ودخَلَ في حَذرٍ، وراحَ يَبْحَثُ عَنِ الخَريطَةِ..

وفَجْأةً دَخَلَ الغُرابُ مِنْ نافِذةِ الكوخِ، وانْدَفَعَ نَحْـــوَ خـــالِدٍ وراحَ يُهاجِمُهُ بِمِنْقارِهِ المُدبَّبُ، ثُمَّ انْفَتَحَ البابُ، ودَخلَتِ السَّاحِرَةُ، ونَظَرتْ إلى خالِدٍ نَظْرَةَ شرِّيرَةٍ وقالَتْ في صَوْتٍ أثارَ رَجفتَهُ:

ـــ ماذا تَفْعلُ في كوخي؟

حاوَلَ أنْ يُجيبَ، ولَكِنّها أشارَتْ بيدِها قائِلةً في صَوْتٍ رهيبٍ:

ـــ ستَنالُ عِقابَ كُلَّ مَنْ يُحاوِلُ إيذاءَ السَّاحِرةِ..

وحرَّكَتْ عَصاً صَغيرَةً في يدِها..

وشَعَرَ خالِدٌ أنَّ جسْمَهُ يَتحجَّرُ.. وصرَخَ مُتألِّماً..

وأطْلقَتِ السَّاحِرَةُ ضِحْكةً شرِّيرَةً..

لَقَدْ تَحوَّلَ خالِدٌ إلى تِمْثالٍ حَجَرِيٍّ..

* * *

في كُلِّ مَساءٍ، وعَقِبَ عَوْدتِها مِنَ العَمَلِ، كانَتْ غادَةُ تَقِفُ في نافِذةِ كوخِها الصَّغير، تنْتَظِرُ في أمَلٍ أن يَحْضُرَ خالِدٌ.. وتظلُّ تَدْعو اللهَ أنْ يَصِلَ إليْها سالِماً، حَتّى يَتملَّكَها التَّعَبُ، فتذْهَبُ إلى جارتِها وتَقْضي الليلَ في كوخِها..

ومَرَّ أسبوعٌ كامِلٌ..

ولَمْ يَصِلْ خالِدٌ..

وبَدأتْ غادَةُ تَشْعُرُ بِقلَقٍ شَديدٍ، وازْدادَ قلقُها عِنْدما حَضَرَ الشَّيْخُ عُمْرانُ لِزيارَتِها ذاتَ صباحٍ، وقالَ لَها:

ــ تَأخَّرَ خالِدٌ.. وأخْشى أنَّ مَكْروهاً أصابَهُ..

قالَتْ غادَةُ وهِيَ تَبْكي:

ــ لا بُدَّ أنْ أفْعَلَ شَيْئاً لإنْقاذِهِ.. لنْ أترُكَهُ يَتعرَّضُ للخَطَرِ وحْدَهُ.

ــ ولَكِنْ..

ــ أرجوكَ.. دُلَّني على مَكانِهِ.. ودَعْني أُنْقِذُهُ..

قالَتْها في عَزْمٍ وإصْرارٍ، فَدلَّها الشَّيْخُ عُمرانُ على كُوخِ السَّاحِرةِ، ثُمَّ هَتفَ مُحَذِّراً:

ــ احْتَرسي مِنْها.. إنَّها شِرِّيرَةٌ.. تُؤذي كُلَّ مَنْ يَقتربُ مِنْها..

ــ سَأتَغلَّبُ عَلَيْها إنْ شاءَ اللهُ..

وجَمعَتْ غادَةُ بَعْضَ الطَّعامِ، وتزَوَّدَتْ بِالماءِ، وتَسلَّحَتْ بِخِنْجرٍ صَغيرٍ، ثُمَّ غادَرتِ الكوخَ..

كانَ الطريقُ طَويلاً، فظَلَّتْ غادَةُ سائِرَةً.. حتّى قَبْلَ الغُروبِ، وشَعَرتْ بِالتَعبِ، فجلَسَتْ مُسْتَندةً على صَخْرَةٍ، وأخْرَجتْ بَعْضَ الطَّعامِ وراحَتْ تأكُلُ..

وسَمِعَتْ أصْواتاً مُقْبِلَـــةً.. وأبْصـــرتْ رَجُلاً يَقْتَرِبُ، راكِباً على ظَهرِ جوادِهِ..

وفَجْأةً اتَّسعتْ عَيْنا غادَةَ في دَهْشةٍ وذُهولٍ..

وجَمَدتْ في موضِعِها وقد تملَّكَها الخَوْفُ..

فَقَدْ أبْصرَتْ مَشْهداً رَهيباً..

* * *

ظَهرَ رَجُلٌ مُلثَّمٌ، شاهِراً ســـيفَهُ، وأوْقَـــفَ الرَّجُلَ، وهدَّدهُ بِالسَّيْفِ قائِلاً في صَوْتٍ خشِنٍ:

ــ النُقودَ.. أعْطِنِي كُلَّ ما مَعَكَ مِنْ مالٍ..

ولَمْ يَكُنِ الرجُلَ الآخر سِوى الثري سراجٌ، الـــذي قـــالَ في اضْطِرابٍ:

لا.. لا تَقْتُلني.. خُذْ نُقودي..

وأخْرجَ صَرَّةَ نُقودٍ ضخْمةٍ قدَّمها للرَّجُل المُلثّمِ، الذي هَـــوى بِمِقْبضِ سيْفِهِ على رأس سراجٍ، فَسَقطَ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ جوادِهِ.

وحَمَلَ الرجُلُ المُلثَّمُ النُقودَ، وسارَ مَزْهُوّاً..

ومكَثَتْ غادَةُ تُراقِبَ ما يَحْدُثُ في ذُعْرٍ، والْتَقَطَتْ قِطْعةً مِـــنَ الصَّخْرِ، وتَوارَتْ مُخْتفيةً عَنِ الأنْظارِ..

وانْتَظرَتْ غادَةٌ حتَّى مرَّ الرَّجُلُ المُلثَّمُ مِنْ أمامَ الصَّخْرةِ الضَّخْمةِ التي تَخْتبِىءُ خَلْفَها، ورَفعتْ قِطعةَ الصَّخْرِ، وقذَفتْها بِكُلِّ قُوَّتِـها في رأسِ الرَّجُلِ المُلثَّمِ..

وأطْلقَ الرَّجُلُ صرْخةَ ألـَمٍ..

وهَوى مغْشيّاً علَيْهِ..

وزفرَتْ غادَةُ في ارْتياحٍ، وأسْرَعَتْ إلَيْهِ، وبحَثَتْ عنْ حَبْـلٍ في أشيائِهِ، حتى وجَدتْهُ، فَشدّتْ وِثاقَهُ..

وأخذَتْ صِرَّةَ النُقودِ الضَّخْمَةِ، وأسْرَعَتْ إلى سراجٍ، وجلَسَتْ بِجوارِهِ تَنتَظِرُ حتّى يَفيقَ، لتُعيدَ إلَيْهِ نُقودَهُ..

وكانَ الليْلُ قدْ حَلَّ، وسادَ الظلامُ، فأشْعَلَتْ غـادَةُ النـيرانَ لتَمنَحها الدِفءَ، وتُبْعِدَ عَنْها الخَطرَ.

ولَمْ يَعُدْ سراجٌ إلى وعْيِهِ، إلاَّ بعْدَ شُروقِ الشَّـمْسِ، ونَظـرَ مُتَعجِّباً إلى غادَةَ، التي قَدّمتْ لَهُ صِرَّةَ النُقودِ الضَّخْمةِ، وقالَتْ:

ـــ هاهِيَ نُقودَكَ.. والرَّجُلُ المُلثَّمُ هُناكَ.. لَقَدْ شدَدْتُ وِثاقَهُ..

نَظرَ إلَيْها سراجٌ في امْتِنانٍ، وغَمْغَمَ:

ـــ أنتِ فَتاةٌ شُجاعَةٌ.. وأمينَةٌ..

ثُمَّ سألَها:

ـــ ماذا تَفْعَلينَ في هَذا الطَّريقِ الـمُوحِشِ بِمفْرَدِكِ؟

رَوَتْ لَهُ قِصَّتها بإيجازٍ، فَراحَ يَسْتَمِعُ إلـيْها وَهُوَ يُفَكِّرُ:

ــ أيُمْكنُ أَنْ تَفْعَلَ فتاةٌ كُلَّ هذا مِنْ أجْـلِ أخيـها؟.. إنَّـها تُخاطِرُ بحياتِها..

ثُمَّ نَظَر إليْها في استِغْراب، إنَّهُ كانَ فاقِداً الثِقةَ في النَّاسِ، لَـمْ يُصَدِّقْ أنَّ فتاةً يُمْكِنُ أن تَعْثُرَ على نُقودِه.. فلا تأخُذُها.. بَلْ تَظَـلُّ بِجوارِه، حتى يَفيقَ لِتُسلِّمَهُ إليْهِ..

قالَ لَها:

ألا تَخافينَ مِنْ لِقاءِ السَّاحِرةِ؟

قالَتْ غادَةُ في إخْلاصٍ:

ــ أنا مُسْتعِدَّةٌ للتضْحِيةِ بحياتي.. لأُنْقِذَ أخي خالِدٍ..

قالَ لَها مُتسائِلاً دونَ أنْ يُخْبِرَها أنَّهُ سراجٌ الذي أعْلَـنَ عَـنِ الـمُكافأة:

ــ لِماذا كُنْتِ تُريدينَ النُّقودَ؟

قالَتْ غادَةُ:

ــ كُنْتُ أظُنُّ أنَّها سَتَمْنَحُني السَّعادةَ.. عِنْدما أنْتقِلُ لِـمَنْزِلٍ جَديدٍ.. وأشْتري مَلابِسَ وحليَّ ومُجوْهراتٍ.. وأُساعِدُ كُلَّ مَـنْ يَحْتاجُ المالَ.. ولَكِني بَعْدَ أنْ فَقدْتُ أخـي.. شَعَـرْتُ أنَّ حَياتي

البَسيطَةَ معَهُ.. وحُبَّ كُلٍّ مِنّا للآخَـــرِ..

وكِفاحَنا لنَعيشَ وعَمَلَنا الشاقَّ وطُموحَنـــا وآمالَنا البسيطَةَ

هِيَ السّعادَةُ الحقيقيَّةِ.. أمْوالُ الدُّنْيـــا كُلُّها لا تُساوي لحْظَةً واحِدةً نقْضيها مـــعَ مَنْ نُحِبُّ.

أخْرَجَ سراجٌ زُجاجةً صَغيرةً مِـــنْ جَيْبِهِ، بِها سائِلٌ شَفَّافٌ، وقالَ لَها:

خُذي هَذا.. قَدْ يُفيدُك.

نَظَرتْ إليْهِ غادَةُ مُتسائِلَةً، فقالَ مُوَضّحاً:

ـــ لقَدْ ورِثْتُها عَنْ أبي.. قالَ لي أنَّ في داخِلَها سائِلٌ سِـحْريٌّ.. كُلُّ مَنْ يَشْربُ قطرةً مِنْهُ.. يَخْتَفي عَنِ الأنْظارِ.. والحقيقَةُ أني لَـــمْ أُجرِّبْهُ قطُّ لأتأكَّدَ مِنْ صِحَّةِ كلِماتِ أبي.. خُذيهِ.. فقَدْ تَحْتـــاجي إلَيْهِ..

تَناوَلَتْ غادَةُ الزُجاجَةَ شاكِرَةً، واسْتأذَنَتْ لتُكْمِلَ رِحْلتَها..

وسارَتْ نَحْوَ الجبَلِ في حَماسٍ..

وسراجٌ يُتابِعُها بِنَظراتِهِ المُندهِشةِ وثَمَّةَ أفْكارٍ عَديدَةٍ تَـــدورُ في رأسِهِ.

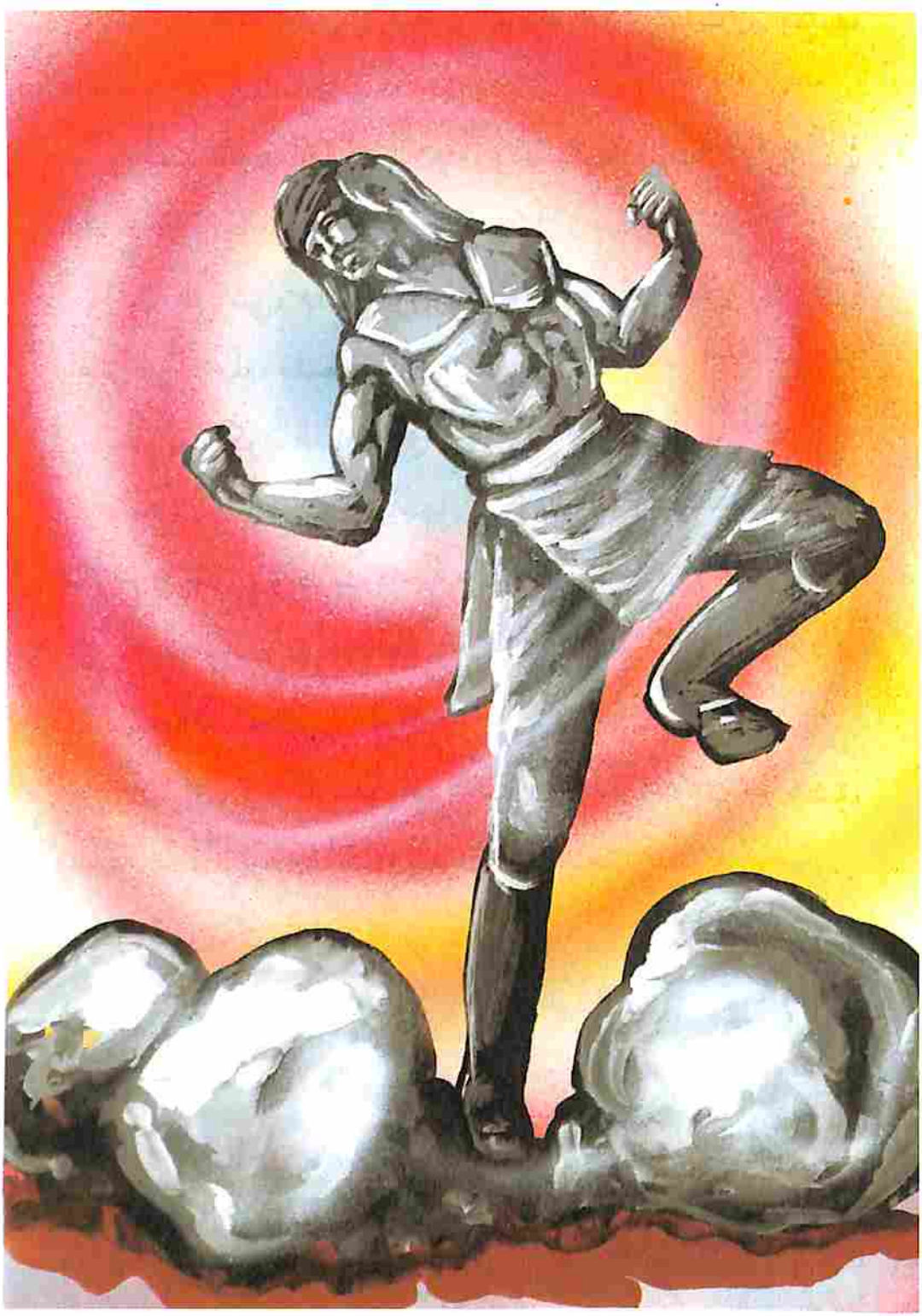

تَسلَّقَتْ غادَةُ الجبلَ في صُعوبَةٍ شديدَةٍ، حتّى وَصَلتْ إلى قِمَّتِهِ، وأبْصرَتْ كوخَ السَّاحِرَةَ..

ووقَفَتْ تلْتَقِطُ أنْفاسَها اللاهِثَةَ، وتَسْتَريحُ قَليلاً، وتُراقِبُ الكوخَ..

كانَ كُلَّ شيءٍ هادِئاً حَولَ الكُوخِ، ولَمْ تَسْمعْ صَوْتاً واحِداً ينْطلِقُ مِنْ داخِلِه، فغَمغَمتْ:

ــ رُبَّما تَكونُ السَّاحِرَةُ في الخارِجِ..

وسارَتْ.. وهِيَ تُديرُ رأسَها في كُلِّ اتِّجاهْ، وفتَحتْ بابَ الكوخِ في حذرٍ، ونظرَتْ داخِلَهُ وأنْفاسُها تتَلاحَقُ، ووقعَتْ عَيْناها على أخيها خالِدٍ، فهرَعَتْ إليْهِ وهِيَ تَهْتِفُ:

ــ خالِدْ.. خالِدْ..

كانَ واقِفاً في رُكْنِ الكوخِ، جامِداً لا تَصْدُرُ عَنْهُ أيُّ حَرَكَةٍ، ولَمَسَتْهُ غادَةٌ، وفزِعَتْ عِنْدَما شَعرَتْ أنَّها تُلامِسُ قِطعةً مِنَ الحَجَرِ.

فَراحَتْ تَبكي قائِلَةً:

ــ خالِدْ.. ماذا حَدَثَ لَكَ يا أخي الحَبيبُ؟

وسَمِعَتْ صوتَ خالِدٍ يَقولُ:

ــ غادَة.. لقدْ سَحَرَتْني الشرِّيرةُ.. وحوَّلَتْني إلى تِمْثالٍ حَجريٍّ، ولكِني مازِلْتُ أرى وأسْمَعُ وأتَكلّمُ.. ولكِنّي عاجِزٌ عَنِ الحَرَكةِ..

سَألتْهُ غادَةٌ في حُزْنٍ:

ــ كيْفَ أُنْقِذُكَ؟

أجابَ خالِدٌ قائِلاً:

ــ خُذي الخريطَةَ.. وأحْضِري الوردَةَ القُرْمزيَّةَ.. وألقيها على السَّاحِرةِ.. فَتَزولُ قُدراتُها السِّحريَّةُ.. وينفَكُّ سِحْري..

قالَتْ غادَةُ في إصْرارٍ:

ــ سَأفْعَلُ المُستَحيلَ لأحْضِرَها.. أيْنَ الخَريطَةُ؟

ــ إنَّها في فَجْوةٍ في الدارِ.. خَلْفي تَماماً.. خُذيها بِسُــــرْعة.. قَبْلَ أنْ تَعودَ السَّاحِرةُ..

وأخَذَتْ غادَةُ الخَريطَةَ، وقالَتْ:

ــ سَأذهَبُ لأحْضِرَ الوردَةَ القُرْمُزيَّةَ..

ــ في حِفظِ الله يا غادَة..

وتَحَرّكَت غادَةُ نَحْوَ البابِ، وما كادَتْ تتَّجهُ حَتى أبْصَــــرَتِ السّاحِرةَ الشرِّيرةَ واقِفَةً أمامَها، وعلى يَدِها الغُرابُ الأسْوَدُ..

وأطْلقَت غادَة صَيحَةَ ذُعْرٍ عالِيةً..

* * *

اقْتَربَتِ السّاحِرَةُ مِنْ غادَة، وعَيْناها تقْدَحان شرّاً، وقالَتْ مُهَدِّدةً: لا أحَدَ يَجرؤُ على اقْتِحامٍ كوخي.. الوَيْلُ لَكِ..

صَرَخَ خالِدٌ في ألَمٍ..

ــ لا.. لا تُؤذي غادَةَ أيَّتُها الشرِّيرةُ..

وارتَجَفَتْ غادَةُ وهِيَ تُواجِهُ الساحِرَةَ.. ولكِنَّها تذكّرَتِ الزُجاجَةَ الّتي قَدَّمَها لَها سراجٌ، فأخْرَجَتْها بِسُرعَةٍ.. بيْنَما السّاحِرةُ ترْفَعُ عَصاها..

وشرِبَتْ غادَةُ نُقْطةً مِنَ السَّائِلِ وهِيَ تَدْعو أن يَكونَ ما قالَهُ سراجٌ لَها عن السّائِلِ صَحيحاً..

قالتِ السَّاحِرةُ وهِيَ تُحرِّكُ عَصاها:

ــ سَأُحوِّلُكِ إلى تِمثالٍ..

وسَكَتَتْ فَجأةً وهيَ تُحمْلِقُ أمامَها مُنْدَهِشةً..

لقَدْ اخْتَفَتْ غادَةُ عَنِ الأنْظارِ تَماماً..

وجزَّتِ السَّاحِرةُ عَلى أسْنانِها في غَضَبٍ وغَيْظٍ، وقالَتْ:

ــ لَنْ أسْمَحَ لكِ بِالحُصولِ عَلى الوَرْدةِ القُرْمُزيَّةِ أبَداً.. أبَداً..

واسْتَشْعَرَ خالِدٌ خطراً شَديداً عَلى غادَة..

* * *

وقَفَتْ غادَةُ عَلى شاطِىءِ البَحْرِ، تَنْظُرُ إلى الأمْواجِ المُتلاحِقَةِ في حُزْنٍ ووُجومٍ..

إنَّ الخريطَةَ تُشيرُ إلى جَزيرةٍ صَغيرَةٍ في البَحْرِ.. فَكَيْفَ تَصِلُ إلَيْها؟ وغَلَبَتْها الحيرَةُ، فَراحتْ تَبْكي في حُزْنٍ وأسى، فاقْتَربَ مِنْها رَجُلٌ قالَ لَها في حُنُوٍّ:

ـــ لِماذا تَبكينَ يا صَغيرَتي؟

قالَتْ غادَةُ في صَوْتٍ تَخْنُقُهُ الدُّموعُ:

ـــ أُريدُ أنْ أصِلَ إلى جَزيرَةٍ في البَحْرِ.. ولا أدْري كَيْفَ.. إذا لَمْ أصِلْ إلَيْها سيَهْلَكُ أخي الوحيدُ..

ـــ لِماذا تُريدينَ الوُصولَ إلى الجَزيرَةِ؟

ـــ لأُحْضِرَ الوردَةَ القُرْمُزيَّةَ.. إنَّها سَتُنْقِذُ أخي مِنَ الهَلاكِ..

التَمَعَتْ عَيْنا الرَّجُلَ وَهُوَ يَقولُ:

ـــ سَأمنَحَكِ قارِبي لِتَذْهبي بِهِ إلى الجَزيرَةِ.. مُقابِلَ أنْ أحْصُلَ أنا على المُكافأةِ الضَّخْمةِ التي أعْلَنَ عَنْها سراجٌ..

قالَتْ غادَةُ بِلا تَردُّدٍ:

ـــ مُوافِقة.. سأفُكُّ سِحر أخي أولاً.. ثُمَّ أُقدِّمُ لَكَ الوَرْدَةَ القُرْمُزيَّةَ..

أشارَ الرجُلُ إلى قارِبِهِ قائِلاً:

ـــ هاهُوَ القارِبُ.. هَيّا.. ابْدئي رِحْلَتكِ..

قالَتْ غادَةُ في قَلَقٍ:

ـــ ولَكِنّي لا أعْرِفُ كيْفَ أُجَدِّفُ أو..

قاطَعَها الرجُلُ قائِلاً:

ـــ لا تَقْلَقي.. اجْلِسي في القارِبِ.. وسَيسيرُ بِكِ فَوْقَ المـلءِ إلى الجَزيرَةِ.. ثُمَّ يَعودُ بِكِ إلى الشاطِىءِ بَعْدَ حُصولِكِ علـى الـوردَةِ القُرْمُزيَّةِ..

وأسْرَعَتْ غادَةُ إلى القارِبِ، وما كادتْ تَجْلِسُ داخِلَهُ حَـتى انْطلَقَ بِها في عُمْقِ البَحْرِ..

ووقَفَ الرَّجُلُ يُتابِعُها بِبصرِهِ لَحظاتٍ.. وما لَبِثَتْ أَنْ تَغـيَّرتْ هيئتُهُ، وتَحوَّلَ إلى السَّاحِرةِ الشّرِّيرَةِ التي قالَتْ:

ـــ خَدَعْتُكِ أيَّتُها الفَتاةُ.. اذْهَبي إلى الجَزيرَةِ.. ولنْ تَعودي أَبَداً..

ومِنْ بعيدٍ كانَ ثَمَّةَ رجُلٌ يُراقِبُ ما يَحْدُثُ في قَلَقٍ عاصفٍ..

إنَّهُ الرجُلُ الثّريُّ.. سراج!

* * *

دَنا القارِبُ مِنَ الجَزيرةِ، وأشْرقَ الأمَلُ في وَجْهِ غادَةَ التي هَتَفتْ:

ـــ الجَزيرة.. هُنا سأجِدُ الوردَةَ القُرْمُزيَّةَ إنْ شاء اللهُ..

ولكِنْ فَجأةً اهْتَزَّ القارِبُ بِشِـدّةٍ، وراحَ يَتمايَلُ، فتشَبَّثَتْ بِهِ غادَةُ وهِيَ ترْتَجِفُ..

لَقَدْ أدْرَكَتْ أنَّ القارِبَ يَغْرَقُ..

وهِيَ لا تعْرِفُ العَوْمَ..

وصَرَخَتْ غادَةُ في هَلَـــعٍ، والقـــارِبُ يَتمايَلُ في شِدَّةٍ، وأبْصَرَتْ قارِباً مِنْ بَعيـــدٍ، فَوقَهُ رَجُلٌ لَمْ تُميِّزْ مَعالِمِه، يُجَدِّفُ بأقْصى سُرْعَتِهِ ليَصِلَ إليْها.. وراحَ الرجُلُ الذي لَمْ يَكُنْ غيْرُ سراج يَصيح:

ـــ قاوِمي يا غادَةُ.. سأصِلُ إليْكِ بِسُرْعَةٍ..

وبَدَأتْ مُقدِّمةُ القارِبِ تَغوصُ في الماءِ. وأوْشَكَ على الغَرَقِ..

وفَجْأةً ظهَرَ طائِرٌ ضَخْمٌ في السَّماء، لوْنُهُ أحمَرٌ، وراحَ يَـــهْبُطُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ غادَةَ التي توشِكُ على الغَرَقِ، بَيْنَما سراجُ بَعيداً عَنْـها، لا يَستَطيعَ رَغْمَ سُرْعة قارِبِهِ الوُصولَ إليْها..

وانْقَضَّ الطائِرُ الأحْمَرُ على غادَة..

وقَبَضَ بأصابِعِه على شَعْرِها..

وحَمَلَها الطائِرُ الأحْمَرُ، وَطارَ بِها لأعْلى، وغـــادَةُ لا تَكـــادُ تُصَدِّقُ أنَّها نَجَتْ مِنَ الغَرَقِ.

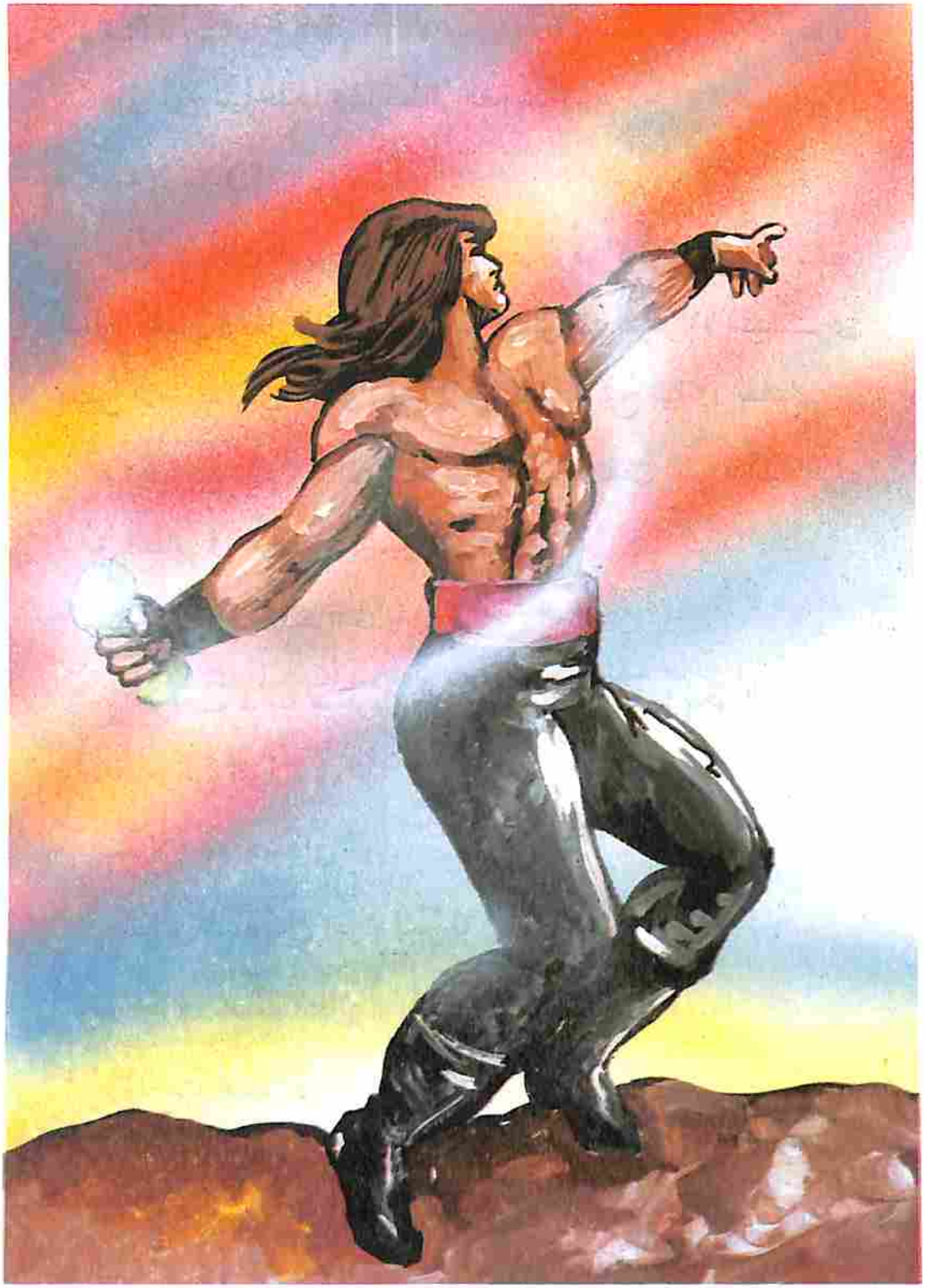

ولَكِنَّها شَعرَتْ بِذُعْرٍ شَديدٍ..

فإلى أيْنَ سَيأخُذُها هذا الطائرُ العَجيبُ؟

ــ لا تَخافي؟

سَمِعَت ذلِكَ الصَوْتَ، و لم تُميِّزْ مَصْدَرَهُ، كانَ صَوْتُ رَجُلٍ عَجوزٍ نَفسُ الرجُلِ الذي أرْشدَ سراج لِلوَرْدَةِ القُرْمُزيَّةِ، فَسَرى بَعْضُ الاطْمِئنانِ في نَفْسِها، وتَركتِ الطائِرَ يَسْبَحُ بِها في الفَضاءِ.

ولَكِنْ مِن بَعيدٍ، كانَتِ السّاحِرةُ الشّرِّيرةُ تقِفُ على الشّاطىء ترمُقُ الطائِرَ في غَيْظٍ شَديدٍ، وتَقولُ:

ــ لا.. لَنْ يُنْقِذْها أحَدٌ أبَداً..

وأخْرجَتْ قَوْساً سِحْرِيّاً، وصَوَّبَتْ سَهْماً صَغيراً نَحْوَ الطائِرِ، وأطْلقَتْهُ وَهيَ تَقولُ:

ــ لا أحَدَ يَتَحدّاني أبَداً..

وانْطَلَقَ السَّهْمُ في الهَواءِ بِسُرْعةٍ رَهيبَةٍ..

واخْترقَ جِسْمَ الطائِرِ.. فأفلَتَتْ أصابِعُهُ شَعرَ غادة..

وراحَتْ غادَة تَهْوى لأسفَلَ بِسُرْعة..

إلى الماء العَميقِ.. إلى الغَرَقِ..

* * *

كادَتْ غادَةُ أن تَغْرقَ، ولكِنَّها شَعَرَتْ بيَديْنِ قويّتَيْنِ تَقبِضـــان على يَديْها، وتَرْفَعا بِها لأعْلى.. وكانَتْ يدا سراجٍ..

ورَفعَها سراجٌ إلى القارِبِ، وقالَ في قلَقٍ:

ــ أأنْتِ بِخَيْرٍ؟

قالَتْ غادةُ وأنْفاسُها تَتلاحَقُ:

ــ الحَمْدُ للهِ.. ونَظَرَتْ إليْهِ شاكِرةً، وقالَتْ:

ــ لَقَدْ أنْقَذْتَ حَياتي.. ولَكِنْ.. لِماذا جِئْتَ بِقارِبٍ إلى هُنا؟

قالَ سراجٌ:

ــ لا أدْري.. ولكني شَعَرْتُ بِالقَلَقِ عَليْكِ.. وأنتِ تُواجــهينَ الأخْطارَ وحْدَكِ لِتَنْقذي شَقيقَكِ.. فأرَدْتُ أنْ أُساعِدَكِ..

قالَتْ غادةُ في أسَفٍ:

ــ ولكِني وعَدْتُ صاحِبَ القارِبَ أن يَحْصَلَ هُوَ على المُكافـأةِ مِنْ سراجٍ.. بَعْد أن يَزولَ سِحْرُ أخي إنْ شاء اللهُ..

قالَ سراج وهُوَ يَتَّجهُ بِقارِبِهِ إلى الجَزيرةِ:

ــ صاحِبُ القارِبُ هُوَ السّاحِرة.. لَقَدْ تَنَكّرتْ لِخِداعِــكِ.. ومَنْعِكِ مِنَ الوُصولِ إلى الجَزيرَةِ..

أطْرَقَتْ غادةُ، فسَألَها سراجٌ:

ــ أتَشْعُرينَ بِالخَوْفِ؟

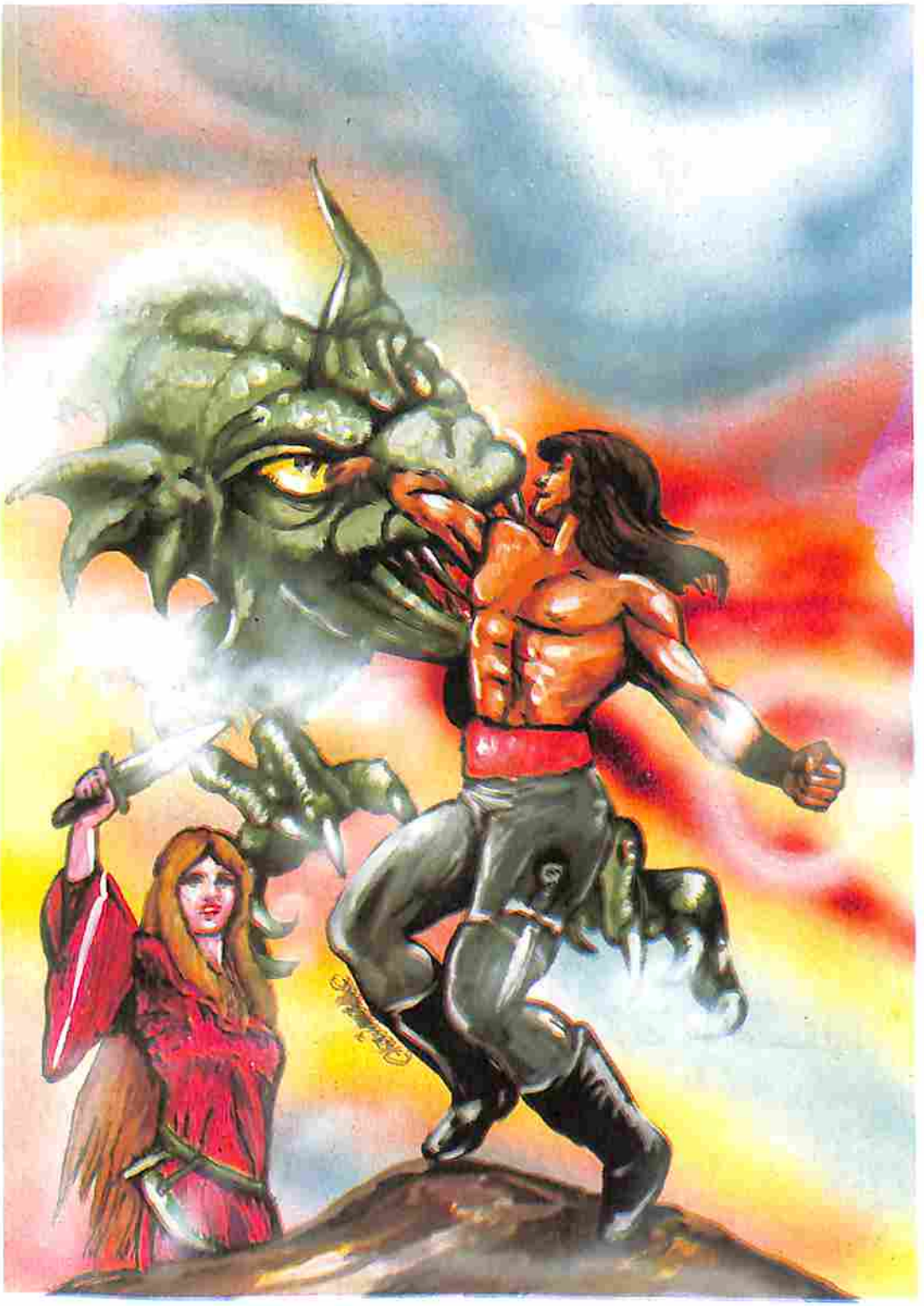

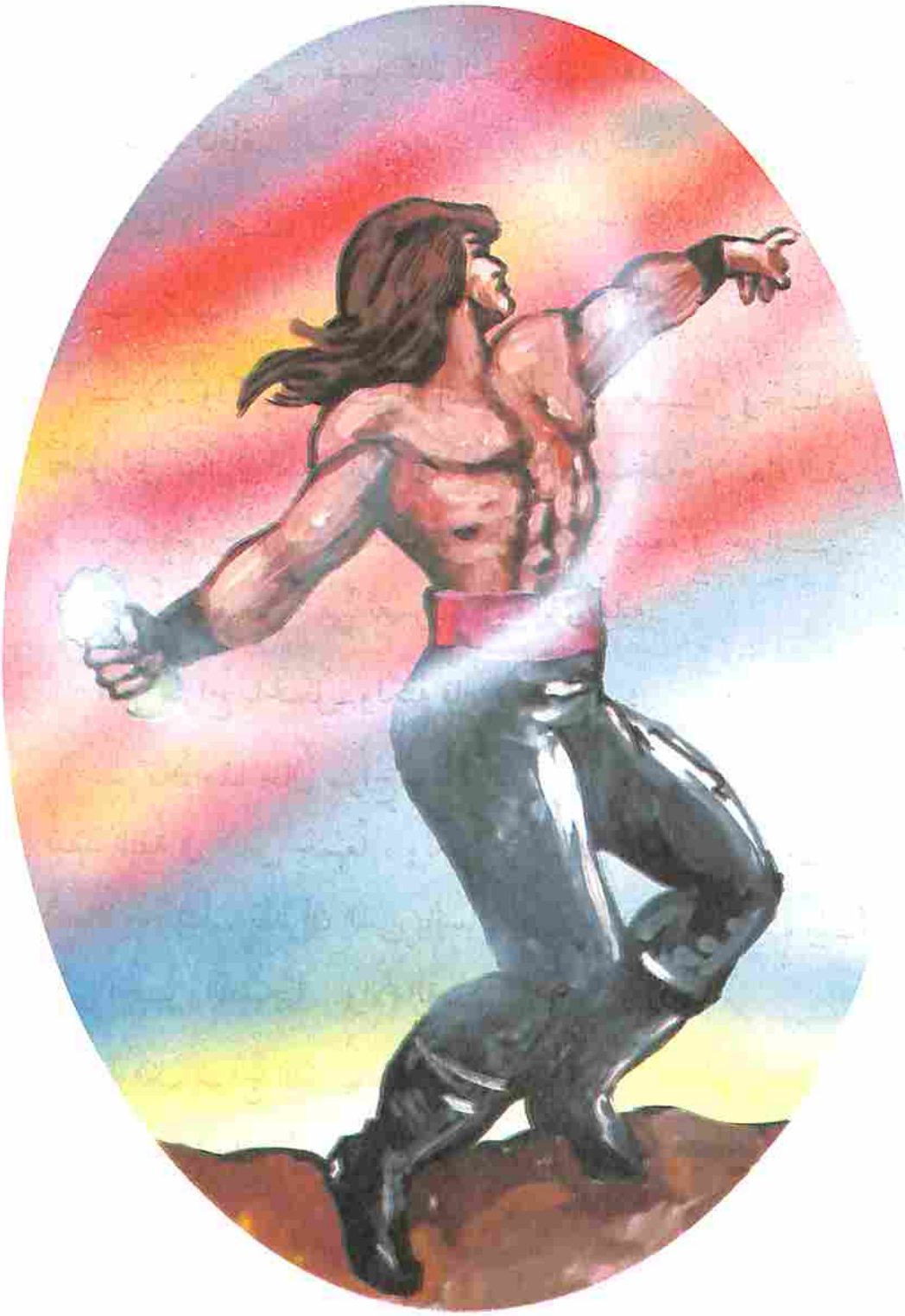

هزت غادة رأسها نفيا، وقالت في ثبات:

ـــ سأنقذ أخي.. مهما كان الثمن.. ليت هذا الثري سراج لم يعلن عن المكافأة..

سألها في خبث:

ـــ أتَعْرفينَهُ؟

ـــ لا.. ولكِنِّي سَمِعْتُ إنَّهُ إنْسانٌ بَخيلٌ.. يَعيشُ وحْدَهُ.. يَعْمَلُ ليلَ نَهارَ لِيَجْمَعَ المالَ.. وبَدَلاً مِنْ أنْ يَسْتخْدِمَهُ لإسْعادِ الناسِ ومُساعدَتِهِمْ وعمل مَشْروعاتٍ تُفيدُهُم.. فإنَّهُ يَضَعُهُ في خَزائِنَ.. إنَّهُ رغْمَ ثَراءِهِ رجُلٌ شَقيٌّ تَعيسٌ.. إني أُشْفِقُ عَلَيْهِ..

شَعَرَ سراجٌ بِالخَجَلِ، ولكِنَّهُ قالَ في إخْلاصٍ:

ـــ كانَ هذا حالُ سراجٍ.. لقَدْ التَقى بأُناسٍ يَطْمَعونَ في مالِهِ. فَفَقَدَ الثِقةَ في النَّاسِ جَميعاً.. ولَكِني أُؤكِّدُ لَكِ أنَّهُ تغَيَّرَ.. صارَ إنْساناً مُخْتَلِفاً.. بعْدَ أنِ التَقى بإنْسانٍ أمينٍ.. مُخلِصٍ.. عرَفَ مِنْهُ مَعْنى الحُبِّ والتَضْحِيَةِ.. والأمانَةِ..

وأوْقَفَ سراجٌ القارِبَ وَهُوَ يَقولُ في حَماسٍ:

ـــ هاهِيَ الجَزيرةُ..

قالَتْ غادةُ بَعْدَ بُرْهَةِ تَفكيرٍ..

ـــ مِنَ الأفْضلِ ألاَّ نَذْهبَ مَعاً.. سأدْخُلُ بِمفْردي.. وراقِبْـني.. حتّى إذا حَدثَ لي مَكْروهٌ تَتدّخَلُ لإنْقاذي..

ساعَدَها سراجٌ لتَنْزِلَ مِنَ القارِبِ، وقالَ لَها:

ـــ سأكونُ بالقُرْبِ مِنْكِ دائِماً..

وسارَتْ غادةُ إلى داخِلِ الجَزيرةِ..

وتبِعها سراجٌ في قَلَقٍ، ولَكِنَّهُ جَمدَ في مَكانِهِ فَجْأةً عِنْدَما أبْصَرَ رَجُلاً.. وكانَتْ مُفاجأةً لَهُ..

* * *

ـــ أنْتَ..؟!

قالَها سراجٌ مُنْدَهِشاً، وهُوَ يَنْظُرُ إلى الشيْخِ العَجوزِ الـذي زارَهُ في اللّيْلِ، ودلَّهُ على الوَرْدةِ القُرْمُزيّةِ، فقالَ الشيْخُ:

ـــ هَلْ عرَفْتَ الآنَ مَعْنى السعادةَ؟

أوْمَأ سراجٌ بِرأسِهِ قائِلاً في نَدَمٍ:

ـــ أجَلْ.. لَقَدْ أضَعتُ سَنَواتٍ عَديدَةً مِنْ عُمري.. وأنا أعيـشُ وحْدي.. بِلا أهلٍ ولا أصْدِقاءَ.. كُنْتُ مُخْطِئاً عِنْدَما أوصدْتُ بابي في وَجْهِ مَنْ يَحتاجُني.. ولَكِنَّ غادَةَ غيَّرَتْ طِباعي السَّيئةَ. عِنْدَمـا رأيْتُ ما فَعلتْهُ مِنْ أجْلِ أخيها..

اقْتَرَبَ مِنْهُ الشيْخُ وَهُوَ يَقولُ:

ـــ لا بُدَّ أنْ تَقْهرا الخَطرَ.. وتَنْتَصِرا على الساحِرَةِ.. لتَقْضيـــا على شَرِّها والسُّمومَ التي تَنْفُثُها في الناسِ.. خُذْ هذا..

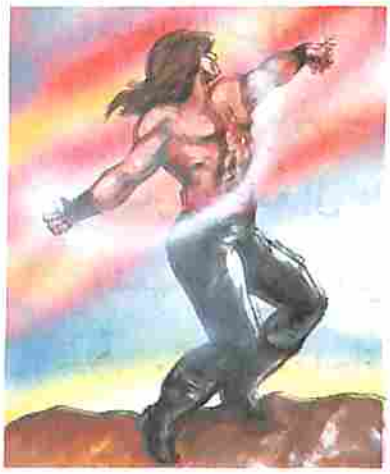

ومَدّ يَدهُ بقطْعَةُ حجَرٍ مُسْتديرَةٍ.. لوْنُها أخْضرُ.. فَسَأَلَهُ سراجٌ:

ـــ ما هَذا الحجَرُ؟

ـــ إنَّهُ سِلاحي الأخيرُ.. خُـــذْهُ.. فإذا وَاجَهْتَ خَطَراً.. فَصَوِّبْهُ بَيْنَ عيْـنيّ خَصْمِكَ تَماماً..

نَظَرَ سراجُ إلى الحَجَرِ بدَهْشَةٍ، ثُمَّ حَوَّلَ بَصَـــرهُ إلى الشَّـيخِ العَجُوزِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ.. لَقَدِ اخْتَفى تَماماً..

هَزَّ رأسَهُ في تَعَجُّبٍ، وأسْرَعَ الخُطى ليَلْحقَ بِغادَةٍ، وهُوَ يُفكِّرُ:

ـــ آمَلُ ألاّ أكونَ قدْ فقدْتُ أثرَها..

وحَمَد الله عِنْدَما وجَدَها سائِرةً، والخريطَةُ في يدِها، وكـــانَتْ تتبَعُ الأسْهُمَ والتَّعْليمات، حَتَّى وصَلَتْ إلى نافورَةٍ كَبيرةٍ، يَتســاقَطُ مِنْها الماءُ.. ووقَفَتْ غادَةَ أمامَ النافورةِ وهيَ تُفكِّرُ:

ـــ الوَرْدةُ القُرْمُزيَّةُ هُنا.. في مُنتصَفِ النافُورةِ.. كَمـــا تَقـــولُ الخريطَةُ..

ولَكنْ أينَ هِيَ:؟

وما كادَتْ تُتِمُّ جُمْلَتها، حتّى بَرَزَت الوَرْدةُ القُرْمُزيَّةُ، وتفتَّحتْ أوْراقُها، وانْسابَ لَحْنٌ عذبٌ مِنْها.. فَهَتفَتْ غادةُ مُنْبهِرَةً:

ــ سُبْحان الله.. ما أجْمَل الوَرْدةَ.. وما أرْوعَ هذا اللحْــــنِ..

وفَجْأةً انْفَتَحَتْ فجْوَةٌ في الأرْضِ أمامَ النافُورَةِ.. وبرَزَ مِنْــــها رأسٌ مُخيفٌ.. رأسُ تِنّينٍ هائِلِ الحَجْمِ.. وصرَخَتْ غادةُ في رُعْبٍ هائِلٍ.

* * *

تَراجَعتْ غادةُ إلى الوَراءِ، بَيْنَما كانَ التِنّينُ يبرُزُ مِنَ الفَجْــــوَةِ، ويُغادِرُها وأدْرَكَتْ غادةٌ أنَّهُ يَحْرُسُ الوَرْدةَ القُرْمزيَّةَ..

ووَقفَ التِنّينُ أمامَ النافورَةِ.. وراحَتْ غادةُ تُفكِّرُ كَيْفَ تَحْصلُ على الوَرْدةِ دونَ أنْ يَفْترِسَها التنّينُ الهائِلُ..

وتَحرّكَ التنّينُ حَوْلَ النافُورَةِ، فغَمْغَمتْ غادةُ في أمَلٍ:

ــ يَبْدو أنَّهُ لا يَراني..

وَحاوَلَتْ أنْ تَتَسلّلَ مِنْ خَلْفِهِ، ولَكِنّ التِنّينَ اسْتَدارَ بِسُــــرْعةٍ، ومَدَّ رأسَهُ الكَبيرُ نَحْوَها، وانْطَلَقَتْ ألسنَةُ النارِ مِنْ بيْنَ فكَّيْهِ، فارتَمتْ غادَةُ أرْضاً، وابْتَعَدتْ وهِيَ تَعْدو في ذُعْرٍ. ولَمْ يتْبَعْــها التِنّينُ، فتَوقّفَتْ غادةُ، والْتَقَطتْ أنْفاسَها، ووَقَفَتْ تُفكِّرُ:

ــ يَبْدو أنَّ التِنّينَ لا يُهاجِمُ إلاّ منْ يَقْتربُ مِنَ النافُورَةِ..

وفَجْأةً سَمِعَتْ صَوْتاً يَهْمُسُ:

ـــ الزُّجاجَةُ يا غادَةُ.. السّائِلُ السِحْريُّ..

وكانَ صَوْتُ سراجٍ، الذي أطَلَّ بِرأسِهِ مِنْ خَلْـــفِ إحْـــدى الأشْجارِ، فأشْرقَ وجْهُ غادة في أمَلٍ، وراحَتْ تَدْعو الله أن يوفِقها، ثُمَّ أخْرَجتِ الزُّجاجةَ مِنْ جيْبِها وهِيَ تَقولُ:

ـــ تَماماً.. قَطْرَةٌ واحِدةٌ مِنَ السّائِلِ السِّحْريّ.. وأخْتَفي عَـــنْ أنْظارِ التِنّينِ.. وآخُذُ الوَرْدَةَ القُرْمُزيَّةَ..

ورَفَعتِ الزُجاجةَ إلى شَفَتَيْها..

ولكِنْ فَجأةً ظَهرتِ الساحِرَةُ الشّرِّيرَةُ، ومَدَّتْ يَدَها بِسُـــرْعَةٍ لِتَضْرِبَ يَدَ غادةَ بِقُوَّةٍ..

وكانَ لِلمُفاجأةِ أثرها، فارْتَجَفَتْ غادَةُ، وأفلَتَتْ يَدُها زُجاجـــةَ السائِلِ السّحْرِيِّ لِتَسْقُطَ أرْضاً، وتَتَهشَّمَ:

وبَكَتْ غادَةُ في حُزْنٍ ولَوْعَةٍ..

لَقَدْ فَقَدَتِ الأمَلَ الأخيرَ في إنْقاذِ أخيها الوَحيدِ..

* * *

ضَحِكَتِ السَّاحِرَةُ وهِيَ تَقولُ:

الآن.. لَنْ تَحْصُلي على الوَرْدةِ أبَداً..

وسارَتْ عِدّةَ خَطواتٍ مُبْتَعِدةً وهِيَ تَقولُ في سَعادَةٍ:

ـــ لا أحَدَ يَنْتَصِرُ عليّ أبَداً..

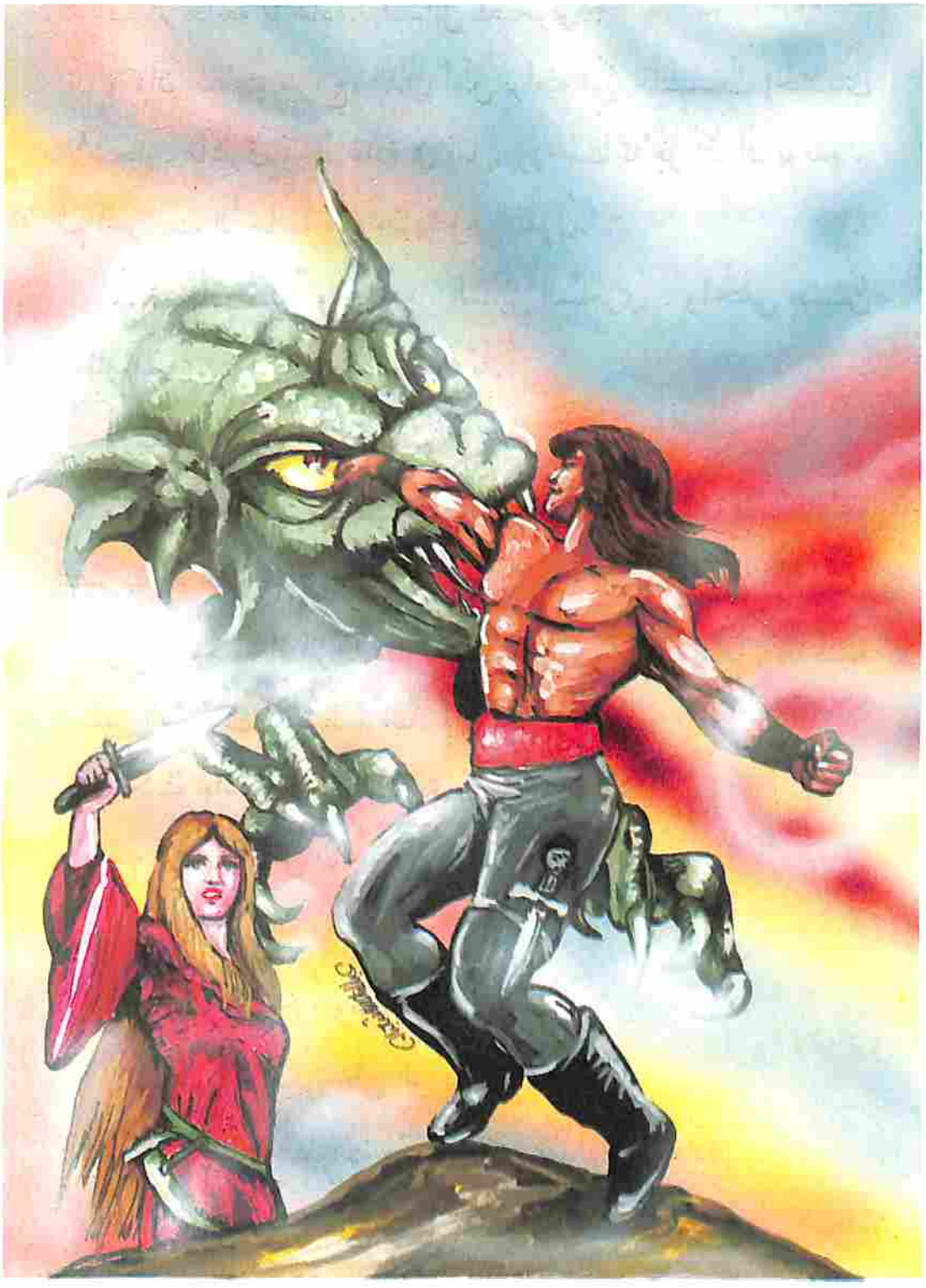

واختَفَتْ عَنْ أنْظارِ غـــادَةَ الـــتي راحَتْ تَبْكي في حُزْنٍ مَريـــرٍ، فَدَنـــا سراجٌ مِنْها، وقالَ لَها:

ــ لا تَيْأسي يا غـــادَةَ.. ســـنَجِدُ وسيلَةً حَتْماً إنْ شاءَ اللهُ..

هتَفَتْ في يَأسٍ:

ــ كيْفَ؟

قالَ لَها بَعْدَ لَحْظةِ تفْكير:

ــ سَأُحاوِلُ أنْ أُشغِلَ التِنّينَ، بَيْنَما تتَسلَّلينَ أنتِ لالتِقاطِ الوَرْدةِ القُرْمُزيَّةِ..

هَتَفتْ غادَةُ مُعْترِضَةً:

ــ ولكِنْ.. أنتَ تُخاطِرُ بِحياتِكَ و..

قاطَعَها قائِلاً في إيمانٍ:

ــ سَيَنْصُرُنا اللهُ سُبحانَهُ وتَعالى.. هيّا بِنا..

وسارَ سراجٌ في شَجاعَةٍ وثَباتٍ، مُتَقَدِّماً مِنَ النافُورةِ، فتَحـــوَّلَ التِنّينُ إلَيْهِ واتَّجَهَ نَحْوَهُ، فأسْرَعَ سراجٌ في خَطواتِهِ، والتِنّينُ يَتْبعُـــهُ، وسراجٌ يَعْدو حَوْلَ النافُورةِ، مُحاوِلاً شَغْلَ أنْظارَ التِنّينِ عن غـــادَةَ التي سارَتْ مُسْرِعَةً، مُتَّجِهَةً إلى النافُورةِ، ومَدَّتْ يَدهـــا لِتَلْتَقِـــطَ

الوَرْدَةَ القُرْمُزيَّةَ عِنْدَما تَوقّفَ التِنّينُ عَنْ مُطارَدةِ سـراجٍ، وحـوَّلَ رأسَهُ نَحْوَ غادَةَ، وأطْلَقَ لِساناً مِنَ النّارِ كـادَ أن يُلامِـسَ يَدَهـا ويُحْرِقَها، لَوْلا أنَّها أبعدتْها في اللحْظَةِ المُناسِبةِ تَماماً..

وحرَّكَ التِنّينُ ذيْلَهُ الضَّخْمَ بِقُوَّةٍ، لِيَصْطَدِمَ بِغادَةَ ويُلقيها أرْضـاً، فصَرَخَ سراجٌ:

ـــ غاااادة..

وهجم التنين على غادة، فتذكر سـراج الحجـر الأخضـر، فأخرجه بسرعة من ملابسه، وصوبه بين عيني التنين تماما.

وكادت رأس التنين أن تلامس غادة الفاقدة الوعي.. عندمـا قذف سراج الحجر بقوة بين عيني التنين، فأطلق خوارا عاليا، قبـل أن يسقط أرضا جثة هامدة..

والتقط سراج أنفاسه، وحمد الله على نجاتهما من التنين..

وعندما عادت غادة إلى وعيها وجدت سراجا جالسا أمامـها، والوردة القرمزية في يده..

* * *

فتحت الساحرة باب الكوخ لتبصر غادة أمامها، فقالت:

ـــ كُنْتُ أتوقّعُ وصولَكِ.. لا شَكَّ أنَّكِ سَتَتوسّلينَ لي لأنْقُـذَ شقيقَكِ..

وفجْأةً بَرَزَ سراجٌ والوردةُ القُرْمُزيَّةُ في يدِهِ..

وألْقاها على وجْهِ الساحِرةِ، التي اتّسَعَتْ عيْناها رُعْباً، وأطْلقَتْ صَرْخَةً رَهيبةً..

وانْدَفَعَتْ تَعْدو وهِيَ تَصْرُخُ، فتَعَثرتْ قَدَمُها، وسقَطتْ مِنْ فَوقَ الجبَلِ..

وعَلى الفَوْرِ تَحرَّكَ خالِدٌ بَعْدَ أنْ زالَ السِّحْرُ عَنْهُ..

وانْدَفَعتْ غادَةُ إليْهِ واحْتَضَنتْهُ في شَوْقٍ، وراحَتْ تَقولُ باكِيةً:

خالِد.. أخي الحَبيب.. حَمْداً للهِ على سَلامَتِك..

وشَدَّ خالِدٌ على يَدِ سراجَ في امْتِنانٍ، وقالَ:

ــ أنْتَ الذي تَسْتَحِقُ المُكافأةَ كُلَّها.. لقَدْ أنقَذْتَ حَياتي وحَياةَ غادَة..

قالَ سراجُ باسِماً:

ــ خُذا الوَرْدةَ.. واذْهَبا إلى سراجٍ.. ثُمَّ نتَكلّمُ عنْ مَنْ يَسْتحِقُ النُّقودَ..

وهبَطَ الثلاثَةُ الجبَلَ وهُمْ في سَعادَةٍ ومَرَحٍ..

* * *

أدارَتْ غادةُ رأسَها في أرْجاءِ القاعَـةِ الواسِعَةِ داخِلَ قَصْرَ سراجٍ، مُتأمِّلَةً الأثاثَ الفخْمَ، واللوْحاتِ الغالِيـــةَ، والتُّحَـفَ الثَّمينةَ في انْبِهارٍ..

وفجْأةً سمِعَتْ صَوْتاً يَقولُ:

ــ مَرْحباً بِكُما في قَصْري..

ونَظَرَتْ غادةُ وخـــالدٌ إلى البـــابِ ليُبْصِرا سراجاً وهُوَ يتَّجِـــهُ نَحْوهُمـــا في بَشاشَةٍ، فَصاحَتْ غادَةُ مُنْدَهِشةً:

ــ ماذا تَفْعَلُ هُنا؟

بيْنَما قالَ خالِدٌ في حيرَةٍ:

ــ تَقولُ إنّهُ قصرَكَ!.. هَلْ أنْتَ..

أوْمأَ سراجٌ بِرأسِهِ قائِلاً:

ــ أجَلْ.. أنا سراجٌ.. الرَّجُلُ الثّريُ الذي كانَ يَعيشُ في تَعاسَـةٍ وشَقاءٍ رغْمَ ثراءِهِ الواسِعِ.. الرجُل الذي لَمْ يَعْرِفَ قيمَةَ المـــالِ.. ولا مَعْنى الحُبِّ.. والصداقَةِ.. والتَّضْحيَةِ.. الرجُلُ الذي غيَّرَتْهُ هذهِ الفتاةُ.

وأشارَ إلى غادَةَ فأطْرَقَتْ في حياءٍ..

ومَدَّ سراجٌ يَدُهُ إلى خالِدٍ بِصِرَّةِ نُقودٍ قائِلاً:

ـــ هاهِيَ المُكافأةُ.. أنْتَ تستَحِقُها.. لأنَّكَ ستُنْفِقُها في الخَيْرِ.. وستُساعِدُ بِها الناسَ..

وأخَذَ الوَرْدَةَ القُرْمُزيَّةَ وقدَّمَها إلى غادةَ قائِلاً:

أمّا أنتِ.. فَهَلْ أطْمَعُ أنْ تُوافِقي عَلى زَواجِنا؟

ابْتَسَمتْ غادَةُ في خَجَلٍ، وأطْرَقَتْ حَياءً..

وفي اليَوْمِ التالي أُقيمَتِ الأفْراحُ في قَصْرِ سراجٍ.. ولأوَّلِ مـــرَّةٍ دَخَلَ أهْلُ المَدينَةِ القَصْرَ لِيشْهَدوا حَفْلَ الزِّفافِ..

ومِنْ وَسَطِ الناسِ، أطَلَّ الشَّيْخُ العَجوزُ بِرأسِهِ إلى العَروســـيْنِ، وغَمْغَمَ في سَعادةٍ:

ـــ الحَمْدُ للهِ.. صارَ سراجُ رَجُلاً فاضِلاً..

وغادَرَ القَصْرَ، واخْتَفى بَعْدَ أنْ دَلَّ سراجٌ على طَريقِ السَّـــعادةِ الحَقيقيَّةِ..

أسئلة في القصة

1 ــ صِفْ كَيْفَ كانَتْ حياةُ سراج قبْلَ أنْ يلْتقيَ الشيْخَ العَجوزَ؟

2 ــ ما الشيءَ الذي ذَكرهُ الشيْخَ لِيَمْنَحَ سراجَ السَّعادةَ؟

3 ــ كيْفَ كانَتْ حياةُ غادةَ وخالِدٍ؟

4 ــ لِماذا فَكَّرَ خالِدٌ في البَحْثِ عَنِ الوَرْدةِ القُرْمُزيَّةِ؟

5 ــ صِفْ كيْفَ وصَلَ خالِدٌ إلى كوخِ الساحِرَةِ؟ وماذا حَدَث لَهُ؟

6 ــ كيْفَ أنْقَذَتْ غادةُ أمْوالَ سراجٍ؟

7 ــ ما الطّريقَةُ التي حَصَلتْ بِها غادَةٌ على الخَريطَةِ؟

8 ــ لِماذا قَرَّرَ سراجٌ أنْ يُراقِبَ غادةَ؟

9 ــ صِفِ المَخاطِرَ التي لاقَتْها غادَةٌ وسراجٌ حتّى التَقطا الوَرْدةَ القُرْمُزيَّةَ.

10 ــ اكتُبْ القِصّةَ بِإيجازٍ في ثلاثِ صَفحاتْ.

صدر في هذه السلسلة

1 ــ أميرة الأحلام

2 ــ البحيرة الذهبية

3 ــ الأميرة والصياد

4 ــ صندوق الأسرار

5 ــ عجائب يوم الحصاد

6 ــ الترياق السحري والجنيات الأربع

7 ــ الوحش ودقات الطبول

8 ــ مروّض الأشرار

9 ــ الفارس الأبيض

10ــ الجمال الحقيقي

11 ــ سـندريـلا

12 ــ الأميرة والأقزام السبعة

13 ــ ذات الشـعر الأحمـر

14 ــ الأمـ ة والأقزام السبعة

15 ــ حوريـات البحـر

16 ــ الوردة القرمزية

17 ــ الأميرة المغرورة والعصفور

18 ــ صائد الغزلان

19 ــ الفارس المجهول

20 ــ الساحرة والحطاب